إلى العمل – في مواجهة معاداة السامية! #3

معاداة السامية يومًا بعد يوم: استمرارية اليمين المتطرف

في ربيع عام 2025، أُقيمت ضمن مشروع "Connect – التنوّع عبر المشاركة" سلسلة فعاليات عبر الإنترنت لدى DGB-Bildungswerk Thüringen e.V (مؤسسة التعليم التابعة لاتحاد نقابات العمال الألماني في تورينغن). وقد جرى تدوين محاضرات هذه السلسلة ونشرها بعدة لغات.

يعتمد هذا النص على محاضرة يوليوس غروبر (الرابطة الاتحادية لمراكز البحث والمعلومات حول معاداة السامية المسجلة – RIAS).

في وقت إلقاء المحاضرة، لم يكن التقرير السنوي لرابطة RIAS لعام 2024 قد صدر بعد، لذلك تعتمد الأرقام الواردة في النص غالبًا على الفترة من 2019 إلى 2023 فقط. وللاطلاع على تفاصيل إضافية حول الموضوع، يُنصح بالاطلاع على كُتيِّب الرابطة الاتحادية لمراكز البحث والمعلومات حول معاداة السامية (RIAS) تحت عنوان "Rechtsextremismus und Antisemitismus - Historische Entwicklung und aktuelle Ausdrucksformen (اليمين المتطرف ومعاداة السامية: التطور التاريخي وأشكال التعبير الحالية)".

تتحرك معاداة السامية واليمين المتطرف بين الإرهاب والثقافة اليومية – هكذا يمكن وصف الوضع الراهن في ألمانيا. يُلقي النص التالي الضوء على استمرارية معاداة السامية داخل اليمين المتطرف في ألمانيا منذ عام 1945، إضافة إلى دلالتها السياسية والمجتمعية الراهنة.

لفهم طبيعة التهديد الذي يمثّله انتشار معاداة السامية حاليًا على الضحايا (المحتملين)، تكفي الإشارة إلى رقم واحد: فقد سجَّلت الرابطة الاتحادية لمراكز البحث والمعلومات حول معاداة السامية (RIAS) بين عامَي 2019 و2023 ما مجموعه 13654 حادثة معادية للسامية في ألمانيا. عادةً ما يكون السياق السياسي لمعظم الحوادث التي وثّقتها رابطة RIAS مجهولاً. أما الحوادث التي أمكن تحديد خلفيتها، فقد ساد فيها التطرف اليميني حتى عام 2023. وبحسب المتوسط الإحصائي، فقد سجَّلت الرابطة الاتحادية لمراكز البحث والمعلومات حول معاداة السامية (RIAS) نحو 9 حوادث معادية للسامية أسبوعيًا ذات خلفية يمينية متطرفة. وواصل عدد الحوادث المعادية للسامية ذات الخلفية اليمينية المتطرفة ارتفاعه، ليبلغ في عام 2024 مستوى قياسيًا جديدًا بتسجيل 544 حادثة. وكما سيتَّضح لاحقًا، يحتلّ النوع المصنّف باعتباره معاداة للسامية ذات طابع يميني متطرف، موقعًا ذا أهمية ضمن الصورة الشاملة للوقائع المعادية للسامية في ألمانيا. ولتوضيح ذلك، نشرح بداية المقصود بمفهوم اليمين المتطرف.

التعريف: اليمين المتطرف ومعاداة السامية ذات الطابع اليميني المتطرف

تقوم أيديولوجيا اليمين المتطرف على فكرة أساسية مفادها عدم تساوي قيمة مجموعات البشر. ويُتوقع من الأفراد، وفق هذا التصوّر، أن يخضعوا تمامًا للجماعة، وأن يعيشوا في مجتمعات متجانسة عرقيًا، تُسمّى "الشعوب". وبالتالي، يتجلّى اليمين المتطرف في مظاهر

من بينها القومية الراديكالية، والعنصرية، والنظام الأبوي للعلاقات الجندرية، بالإضافة إلى مفاهيم اجتماعية ذات طابع دارويني اجتماعي. وتشكّل معاداة السامية عامل وصل بين هذه الرؤى اللامتكافئة: إذ إن تصوير "اليهودي" كعدوّ لهذه البنى، يجعل من معاداة السامية عنصرًا يدمج اليمين المتطرف في رؤية عالمية مترابطة، إذ تضع "اليهود" كنقيض يُعتقَد أنه يهدد الهياكل الهرمية المفضلة والترتيبات الطبيعية المفترضة.

يُقصد **بالداروينية الاجتماعية** الاعتقاد بأن في المجتمع أفرادًا أقوى وآخرين أضعف، وأن الأقوى يتغلبون بحكم الطبيعة. ويُحدَّد من يُعتبَر "قويًا" ومن يُعدّ "ضعيفًا" بحسب ما يُفترض كونه نفعًا اقتصاديًا يقدِّمه الأفراد للمجتمع. وبذلك، تستهدف الداروينية الاجتماعية عدة فئات من بينهم العاطلين عن العمل أو المشردين أو الأشخاص ذوي الإعاقة.

الأهمية الراهنة لليمين المتطرف بالنسبة لمعاداة السامية في ألمانيا

في 56% من الحالات التي وثّقها الرابطة الاتحادية لمراكز البحث والمعلومات حول معاداة السامية (RIAS) بين عامي 2019 و2023، لم تتوفر معلومات كافية تتيح نسبة هذه الوقائع بشكل موثوق إلى خلفية أيديولوجية معينة. وخلال هذه الفترة، كان اليمين المتطرف يشكّل الخلفية السياسية الأكثر توثيقًا بنسبة 16.6%. وبالمقارنة السنوية، ظلّ عدد الحوادث ذات الخلفية اليمينية المتطرفة ثابتًا نسبيًا، في حين أن نسبتها من إجمالي الوقائع شهدت انخفاضًا طفيفًا على مر السنين. إلا أن ذلك قد يُعزى أيضًا إلى تغيّر البُنى السياسية التي تتيح الفرص لظهور معاداة السامية: لا سيما مع ازدياد أهمية طيف نظريات المؤامرة مع بداية جائحة كوفيد-19. وغالبًا ما يصعب التمييز هنا بين هذا الطيف وبين اليمين المتطرف، لأن الأساطير المؤامراتية تُعد عنصرًا من عناصر رؤى اليمين المتطرف للعالم. وفي حالات معاداة السامية ذات الخلفية اليمينية المتطرفة، يمكن ملاحظة نزعة خاصة نحو العنف. ويتراوح ذلك بين التخريب المتعمَّد لممتلكات يهودية وكذلك التهديدات، مرورًا بالاعتداءات الجسدية (أو محاولاتها)، وصولاً إلى عنف شديد قد يفضي إلى موت (محتمل)، كما حدث في الهجوم الإرهابي اليميني عام 2019 خلال يوم الغفران في مدينة هاله. وهذه النزعة العنيفة تأتي ضمن سياق استمراريات تاريخية أثّرت في تاريخ جمهورية ألمانيا الاتحادية.

أشكال معاداة السامية في سياق اليمين المتطرف

داخل اليمين المتطرف في ألمانيا، تم توثيق جميع أشكال معاداة السامية التي سجّلتها الرابطة الاتحادية لمراكز البحث والمعلومات حول معاداة السامية (RIAS). وقد تترافق عدة أشكال من هذه الظواهر في بعض الحالات. وبشكل عام، فإن شكل **معاداة السامية من بعد الحرقة**، هو الأكثر شيوعًا ضمن اليمين المتطرف. وتشكل الشواه/الحرقة (وهي الكلمة العبرية للهولوكوست، أي الإبادة المنهجية لليهود خلال الحقبة النازية) المرجع الموضوعي الأغلب للحوادث المعادية للسامية ذات الخلفية اليمينية المتطرفة. ولا تخلو الإشارات اليمينية المتطرفة المتعلقة بالمحرقة من تناقضات: فهي تتأرجح بين إنكارها، والتقليل من شأنها، وصولًا إلى تمجيدها العلني. ويقدّم اليمينيون المتطرفون أنفسهم مرارًا بوصفهم "يهود اليوم"، على سبيل المثال من خلال ارتداء ما يُسمّى "نجمة داوود" خلال الاحتجاجات ضد إجراءات الحد من انتشار جائحة كورونا، كما فعل العديد من بينهم بعض الناشطين اليمينيين المتطرفين. وبهذا يتم التقليل من شأن المحرقة، إذ تُساوى إجراءات مواجهة الجائحة بالممارسات الإبادية للنازية.

إن سلوك **"تهميش الآخر"** المعادي للسامية، أي عندما يصف اليهودَ (فعليًا أو افتراضيًا)، على أنهم غير منتمين إلى الجماعة، هو شكلٌ آخر من أشكال معاداة السامية، يظهر كثيرًا في سياق اليمينية المتطرفة. ويقصد بذلك، على سبيل المثال، الإهانات المنتشرة في عالم كرة القدم بهدف الانتقاص من مشجعي الفرق المنافسة أو الأندية الأخرى. ولا تزال تسميات "يهودي" أو "يهودية" تُستخدم كوسيلة للتحقير ووصف الآخرين بالأعداء، مثل استخدامها ضد الخصوم السياسيين، وتشكل جزءًا مهمًا من الوقائع المسجّلة.

وتبرز فكرة وجود مؤامرة يهودية عالمية مزعومة في إطار **"معاداة السامية المعاصرة"**. إذ تُنسب لليهود قوة هائلة خفية في المجالات السياسية والاقتصادية والإعلامية، وتعود للظهور بشكل رئيسي خلال أوقات الأزمات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، روّج فاعلون من اليمين المتطرف خلال مظاهرات مرتبطة بحرب أوكرانيا للسردية المعادية للسامية، التي تدّعي أن "اليهود" أو "إسرائيل" يتسببون في الحروب والأزمات باعتبارهم "المستفيد الأبدي".

التطور التاريخي-الاجتماعي: من النازية الجديدة إلى ما يُعرَف باليمين الفسيفسائي (Mosaik-Rechte)

لطالما شكّلت معاداة السامية ركيزة أساسية للتطرف اليميني الألماني. وكما جرى التأكيد سابقًا، فإنها تعمل كعامل مشترك يدمج العناصر الأيديولوجية المختلفة عبر نقيض مشترك هو "اليهودي"، لتكوين رؤية عالمية متماسكة. في سبعينيات القرن العشرين، اكتسب اليمين المتطرف الألماني، الذي كان متأثرًا فيما مضى بتبرير النازية، تحولاً نوعيًا نتيجة انتشار كتابات (مثل الكتيّب الذي يُنكر الهولوكوست "Die Auschwitzlüge". وفي ثمانينيات القرن العشرين، وسَّع هذا اليمين قاعدته الاجتماعية: فإلى جانب الطبقة المتوسطة، بدأ يستهدف بشكل متزايد الطبقة العاملة والأشخاص ذوي الأوضاع الاقتصادية المتدنية، مما أدى إلى زيادة ملحوظة في حركة النازيين الجدد. وقد مهَّد هذا التطور في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الطريق للنجاحات الانتخابية للحزب الوطني الديمقراطي الألماني (NPD) في شرق ألمانيا، ثم للنجاحات اللاحقة لحزب البديل من أجل ألمانيا (AfD).

غير أن النازية الجديدة التقليدية لا تمثل اليوم سوى جزء من الصورة الكاملة، التي باتت منذ العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين تتشكل بشكل متزايد بفعل تشكيل جديد يُسمَّى "اليمين الفسيفسائي". ويشير ذلك إلى استراتيجية تقوم على التخلي عن الوحدة الموضوعية، وتأسيس يمين متطرف متنوع يعتمد على تضافر القوى داخل البرلمان وخارجه. وتعود جذور هذا التيار إلى ما يُسمّى "اليمين الجديد". وقد تشكَّل هذا التيار أيضًا في سبعينيات القرن الماضي، ونأى بنفسه استراتيجيًا عن النازية الصريحة. وبدلاً من ذلك، استند علنًا إلى تيار "الثورة المحافظة" السياسي الذي ظهر بين الحربين العالميتين، رغم أن العديد من روّاده كانوا يحملون توجهات معادية للسامية، وتورطوا مع النظام النازي اللاحق. وفي تسعينيات القرن الماضي، عزز "اليمين الجديد" مكانته من خلال مجلة "Junge Freiheit" التي أصبحت وسيلته الإعلامية الرئيسية. وتركزت موضوعاته الرئيسية في: نقاشات عنصرية حول الهجرة، وفي انتقاد ما يُسمّى "ثقافة الذنب"، أي الادعاء بأن ألمانيا تبالغ في تذكّر جرائم النازية بطريقة شبه دينية، مما يجعل الارتباط الإيجابي مع التاريخ الألماني والأمة ككل أمرًا مستحيلاً. وفي هذا السياق، فقدت التيارات النازية الجديدة وأحزابها أهميتها. ومع غياب النجاحات الانتخابية، ركَّز مشهد النازيين الجدد على نواة من المجموعات العنيفة ذات القناعة اليمينية المتطرفة الراسخة – ويشهد اليوم زيادة في الانضمام، لا سيما من فئة الشباب. أما اليمين الفسيفسائي، فقد انتهج منذ عام 2010 سياسة يمينية متطرفة أكثر نجاحًا مقارنة بجميع أسلافه منذ عام 1945.

تتفاعل مختلف **الجهات الفاعلة والأطياف اليمينية المتطرفة** مجتمعيًا في أربعة مجالات:
- **العنف** (الإرهاب اليميني، رياضات القتال، وغيرها)،
- **وسائل الإعلام** (من التقليدي وصولاً إلى وسائل التواصل الاجتماعي)،
- **النشاط الميداني** (مثل التجمعات/المظاهرات، والكتابات الجدارية/الملصقات)،
- إضافة إلى **اليمين المتطرف المتمثل في الأحزاب** (حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD)، حزب الوطن (Die Heimat) (المعروف سابقًا بالحزب الوطني الديمقراطي الألماني (NPD))، حزب الطريق الثالث (III. Weg)، ساكسونيا الحرة (Freie Sachsen)، وغيرها).

يمثّل حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) اليوم الركيزة السياسية الحزبية لليمين الفسيفسائي. ويُعدّ الحزب حتى الآن الأكثر نجاحًا في تعبئة مشاعر الاستياء الموجودة في المجتمع (مثل معاداة السامية، والعنصرية، والعداء تجاه مجتمع الميم "LGTBIQA") لصالحه خلال الانتخابات. ومن بين التصريحات العديدة التي تنمّ عن كراهية البشر والتي أدلى بها سياسيو حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD)، يمكن تحديد ثلاثة أشكال من معاداة السامية تُعدّ الأكثر وضوحًا في الحزب:

- **الفهم القومي المحافظ للتاريخ، والمراجعة التاريخية، ومعاداة السامية في فترة ما بعد المحرقة:** يسعى حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) غالبًا إلى تشكيل رؤية إيجابية للتاريخ الألماني. وذلك بهدف تعزيز الشعور الإيجابي بالهوية الوطنية. ويُنظر إلى أي نقاش نقدي حول الحقبة النازية على أنه عائق يؤدي إلى تشويه التاريخ. وتنتج عن هذه التشويهات معاداة للسامية في فترة ما بعد المحرقة، تُقلل من شأن المحرقة وتُدمجها في الفكر القومي.
- **نقد النخب بأثر رجعي، وأساطير المؤامرة، ومعاداة السامية المعاصرة:** النقد الموجَّه إلى منظمات دولية مثل منظمة الصحة العالمية (WHO) أو الأمم المتحدة (UNO)،

أو إلى السياسة والإعلام، يُربط برفض القيم المعاصرة وبسرديات المؤامرة التي تستند إلى أنماط تقليدية من معاداة السامية: تُحمِّل ممثلي مجموعة معينة مسؤولية المشكلات المعقدة، وافتراض وجود نخب سرية، وبناء صراع أحادي الجانب بين "الشعب" (= "الطيبين") و"النخب" (= "الأشرار"). ويستشهد سياسيون من حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) في هذا السياق، على سبيل المثال، بالناجي من المحرقة جورج سوروس، زاعمين أنه من خلال مؤسسته يقوِّض سيادة الدول القومية.

- **المشاعر المناهضة لأمريكا:** منذ الحرب العدوانية على أوكرانيا، تحظى المواقف الموالية لروسيا داخل حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) باهتمام إعلامي متزايد. أحد أسباب ذلك هو العداء المتأصل للولايات المتحدة الموجود في اليمين المتطرف الألماني. إذ يُذكِّر وجود الولايات المتحدة بالهزيمة التي لحقت بالنازية في الحرب العالمية الثانية – وهو ما يُعدّ إهانة مستمرة لليمين المتطرف. وغالبًا ما يُصوَّر كلٌّ من اليهود والولايات المتحدة في سياقات اليمين المتطرف على أنهما التجسيد الأبرز للحداثة الليبرالية. وقد يتوارى العداء الصريح للسامية في الرأي العام خلف الأحكام المسبقة المعادية لأمريكا، رغم أنها تستدعي المشاعر نفسها. وما تزال ترتبط التصريحات المعادية لأمريكا الصادرة عن سياسيّي حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) بأساطير مؤامراتية معادية للسامية.

مزيد من النصوص بلغات إضافية حول موضوع معاداة السامية

يمكنك العثور على جميع الموضوعات الأخرى المتعلقة بسلسلة الفعاليات والمنشورات على موقعنا:

www.dgb-bwt.de/wissen-fuer-alle

جميع النصوص متوفّرة **باللغات التالية:** العربية، والدارية، والألمانية، والإنجليزية، والفرنسية، والبولندية، والروسية، والإسبانية، والفيتنامية.

V.i.S.d.P.: Renate Sternatz, c/o DGB-Bildungswerk Thüringen e.V., Schillerstraße 44, 99096 Erfurt

In Trägerschaft des:
DGB-Bildungswerk Thüringen e.V.

Im Rahmen des Bundesprogramms:
Initiative betriebliche Demokratiekompetenz

Gefördert durch das:
Bundesministerium für Arbeit und Soziales

Administriert durch das:
Bundesamt für Migration und Flüchtlinge

Oktober 2025

CONNECT